الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعمش إنّ لعنة الله بكسر إنّ على ارادة
القول او على اجراء أذّن مجرى قال فان قلت هلّا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل
ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول
اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والثواب والعقاب والحساب وسائر احوال القيامة
لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا
عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين
وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف
الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه وجمع عرف
استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين من آخرهم دخولا
في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان
يأذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم
التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم
بالتسليم عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب
استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤوس
الكفرة يقولون لهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين
كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا
يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة فقال لاصحاب الاعراف ادخلوا
الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم
ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر
على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده
الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز قصبتهم
وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم
بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم

مطلب
مقرأ واذا صرفت ابصارهم

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله

وليعلم ان العصاة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم
فيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا وقرأ الاعمش
واذا قلبت ابصارهم وقرئ أُدخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة
دخلوا الجنة فان قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون قلت تأويله ادخلوا الجنة او دخلوا الجنة مقولا لهم
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم
يطمعون قلت لا محل له لانه استيناف كان سائلا سأل عن حال
اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم الجنة
استأخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم
ييأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم المال او
كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى
الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة افيضوا علينا من الماء فيه دليل ان الجنة
فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لتدخل في حكم الافاضة
ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة
في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة و
طعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عيني ان تطعم الكرى
فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير
لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم
يخطروه ببالهم ولم يهتموا به فصلناه ميزنا على علم عالمين كيف تفصل احكامه ومواعظه
وقصصه وسائر معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه
بالضاد المعجمة بمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها هدى
ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه الا تأويله

من مفعول فصلناه اي فصلناه هاديا وذا رحمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)